

بينهم المطر

(١)

لتهطلي على دروبنا
لتهطلي على بيوتنا
لتهطلي غزيرة . . ايتها الامطار !

(٢)

أمس أتت رسالة من والدي
يسبب فيها نقمة الامطار
يقول : انها تدفقت ،
فأصبحت شوارع المعسكرات حولنا
انهار
يقول : ان بيت جارنا حسين قد هوى
وان حوش دارنا
ترنحت جدرانها ،
والحائط الغربي منه انهار
ويحمد الاله
لانهم كانوا نياما عندما هوى
وان يكن يدعوه ان يكف « اسرافيل »
عن مزاحه ،
لانه يخشى على بقية البيت الصغير
ان تنهار .

(٣)

سمعت صاحبنا يقول :
- لن تهمني برودة الصقيع
وبعدها اشار « للبالطو » الذي احتواه
دهشت كيف أدفأته
ملابس أتت بها نيويورك كي تنسيه
رعشته
وغربتة !

يا صاحبي ! لتخلعه !
حتى وان خلعتنه ، فلن تحس بالصقيع
فقد تجمدت بك العروق
ولم تعد تحس يا صديق غربتي
بعارك الذي يقيم فوق جبهتك ،
بغيبه الربيع !

(٤)

طفلان كانا يرقدان عاريين

يحتميان بالجدار

رأيت في عينيهما البريئتين رعشة
النهار

سمعت فيهما من يلعن الامطار
قبلته على الجبين قبلتين

يا طفلي العزيز !
لا تلعن المطر
بل العن الانسان
لتلعن الجريمه
ولتلعن اليد التي تجمدت عروقها
ولتلعن الاب الذي قد مرت الاعوام
ولم يحرك ساكنا ،
لكي يرد عنك قسوة المطر !

(٥)

لتهطلي غزيرة ايتها الامطار !
لتهطلي !

لعل طفلك الحبيب يدرك الماساه
لعله اذا ما اشتد ساعده
يفادر الجدار

يحقق الدفء الذي يريده ،
عند خطوط النار !

(٦)

راقدة الى جوار المدفأة
الفحم في كانون ذكرياتك القديم ،
يستحيل كلما خطا الزمان ذرات من
الرماد
وربما يجيء يوم يهبط الصقيع فيه ،
دون ان يكون في يديك ما تبغين من
وقود

ويستمر في عيونك السهاد
وانت في انتظار ان يعود طفلك الذي
مضى بلا وداع
وربما قضيت قبل ان يعود ! !

يا جدتي !
لتبثني عن طفلك الذي فقدته بين
الجنود

فانه يحب دفقة المطر
وقد يكون بعد ان كبر
قد ادرك العار الذي سيلحقه
ان عاد يقضي عمره الباقي جوار المدفأة

(٧)

لتهطلي غزيرة . . ايتها الامطار !
لتهطلي ! لتهطلي !
فقد مضت تكرر حولنا الاعوام
ونحن نائمون
وعندما اتى النداء ظل بعضنا نيام !

(٨)

آمنت دائما بهذه الطبيعه
وكنت كلما رأيت حولي الفجيعة
أطل للسماء
أرقب رد فعلها
لذا فهمت ما الذي يريده هذا الشتاء ،
اذ يسوق في معسكراتنا صقيعه !

(٩)

لتهطلي غزيرة ايتها الامطار !
لتهطلي !
لتهطلي !

(١٠)

رأيتهم على دروبنا عراد
رأيت في عيونهم شوقا الى المطر
رأيت في اجسادهم شوقا الى الحياه
رأيتهم على دروب الموت يهزجون
راياتهم مطر
سلاحهم صقيع
فانهم قد ادركوا حقيقة الصقيع حين
ينفجر

والسيل حين ينهمر
يمزق الصخور
ويطلق الينبوع صافيا ،
في ليلنا المطير !

عبد الرحمن غنيم

القاهرة